رسالة الفصح – 2014

ها الفصح قد أتى جالباً معه الفرح والسرور، الفرح بقيامة المسيح وغلبته على الموت، لكن أيضًا الحزن بداعي آلام الإنسان الحاضر وموته الروحيّ. ماذا يوحي إلينا الفصح اليوم في هذا العالم الذي يتخبّط في تعقيداته البشريّة ويواجه مخاضًا عارماً في الشرق والغرب؟

ظاهراً وواقعاً لا يزال أمير هذا العالم، أعني الشيطان، يتحكّم في حلبة صراع هذا المجتمع العالميّ ليعيثَ فيه فساداً ودماراً. فماذا يقدّم لنا الفصح في هذا المناخ الموبوء؟!

أخي المؤمن بالمسيح المتألّم والقائم، ثقْ أنّ هناك بعدُ بقيّةً لا بأس بها أمينةٌ لِربِّها الذي بذل نفسه عنها، لا بل عن كلّ انسان خلقه على صورته ومثاله. هذه البقيّة وأنت ربّما منها، إن شئتَ، تفرح وتتعزّى بقيامة المسيح وسط آلامها وآلام هذا العالم. الدنيا مليئة بالأوجاع، لكنّ الربّ يقول لتلاميذه الأمناء "لا تخف أيّها القطيع الصغير، لأنّ أباكم قد سُرّ ان يُعطيكم الملكوت" (لوقا 12: 32)

سرّ قيامة المسيح كامنٌ في ودّنا العميق أن يتمّ فينا. يقول القدّيس **سمعان اللاهوتيّ الحديث** "المسيح مدفون فينا كما في قبر...ذاق الموت ونزل إلى أسافل الجحيم، ثمّ قام وصعد إلى السماء. هكذا الآن أيضًا، عند خروجنا من عالم الخطيئة ودخولنا في قبر التواضع والتوبة... يتّحد بنفوسنا وينهضها لأنّها مائتة بالحقيقة، ويؤهّلنا نحن القائمين هكذا معه إلى رؤية مجد قيامته السريّة.

قيامة المسيح هي قيامتنا نحن الواقعين في الخطيئة". يوم الفصح، وفي كلّ أحد، لا نقول "**إذ قد آمَنّا بقيامة المسيح**"، بل "**إذ قد رأينا قيامة المسيح...**"

كيف تظهر قيامة المسيح فينا؟ هذا حاصل عندما نلتمع ببهاءٍ روحيّ، نكون قد قمنا من خطيئتنا. يضيف القديس سمعان اللاهوتيّ الحديث: "إنّ قيامة المسيح تحصل فعلاً في نفس كلّ مؤمن على حدة، وذلك ليس مرّة واحدة، بل في كلّ ساعة يقوم المسيح فينا حاملاً الضياء ومُشعّاً بأشعة الألوهةِ وعدم الفساد ...لذلك نقول: "**الله الربّ ظهر لنا، مبارك الآتي باسم الرب**".

* * *

أخيراً أيّها العزيز، أقول لك: خذْ هذه الكلمة الرؤيويّة، ربما تعطيك القوّة، والرجاء، والصبر والعزاء: في آخر الأيّام، الكون المادّيّ يُصبح ضياءً، فلا تيأَسْ! عندئذٍ تنير القيامة الخليقة كلّها، شاملةً البشرَ كُلَّهُم، الرّاقدِين منهم والأحياء. هذا في اليوم الأخير. أمّا اليوم، فنذوق مسبقاً، وسط آلامنا وآلام هذا العالم، كلّما بقينا أُمَناءَ على كلمة الله، نذوق حلاوةَ الفصح، حلاوةَ قيامة المسيح، بما أنّه قد دشّن بقيامته الكونَ الجديد.

المسيح يرتدي النور والنور سوف يعمّ الكون بأسره.

المسيح قام!

† **أفرام**

مطران طرابلس والكورة وتوابعهما